

فَلْنَعْنَمَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ

(كلام الله لا يشبه كلام المخلوقين)

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعْفِرُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ وَنَشْكُرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا مِثِيلَ وَلَا شَبِيهَ وَلَا ضِدَّ وَلَا نِدَّ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَحَبِيبَنَا وَعَظِيمَنَا وَقَائِدَنَا وَقُرَّةَ أَعْيُنِنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ وَصَفِيَّهُ وَحَبِيبَهُ مَنْ بَعَثَهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ هَادِيًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا بَلَغَ الرِّسَالَةَ وَأَدَّى الْأَمَانَةَ وَنَصَحَ الْأُمَّةَ وَجَاهَدَ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ فَجَزَاهُ اللَّهُ عَنَّا خَيْرَ مَا جَزَى نَبِيًّا مِنْ أَنْبِيَائِهِ. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ، فَإِنِّي أَوْصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْقَدِيرِ الْقَائِلِ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ۝ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝ تَنزِيلُ الْمَلَكِ ۝ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِّنْ كُلِّ أَمْرٍ ۝ سَلَّمَ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ ۝ ﴾^١.

وَيَقُولُ الْحَبِيبُ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْزَلَتِ الثَّوْرَةُ لِسِتِّ مَضِينٍ مِنْ رَمَضَانَ وَأُنزِلَ الْإِنْجِيلُ لِثَلَاثِ عَشْرَةَ خَلَّتْ مِنْ رَمَضَانَ وَأُنزِلَ الزُّبُورُ لِعِمَانِ عَشْرَةَ خَلَّتْ مِنْ رَمَضَانَ وَأُنزِلَ الْقُرْآنُ لِأَرْبَعِ وَعِشْرِينَ خَلَّتْ مِنْ رَمَضَانَ^٢، فَكَمْ هُوَ عَظِيمٌ شَهْرُ رَمَضَانَ، وَكَمْ هِيَ عَظِيمَةٌ لَيَالِي رَمَضَانَ. وَكَلَامُنَا الْيَوْمَ عَنْ لَيْلَةِ اللَّيَالِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ الْعَظِيمَةِ. يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ۝ ﴾^٣ أَنْزِلَ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً مِنَ اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ إِلَى بَيْتِ الْعِزَّةِ وَهُوَ بَيْتٌ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَكَانَتْ تِلْكَ السَّنَةُ فِي لَيْلَةِ الرَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ رَمَضَانَ.

^١ سورة القدر / ١-٥.

^٢ الجامع الصغير.

^٣ سورة القدر / ١.

ثُمَّ صَارَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُنزِلُهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا فَشَيْئًا عَلَى حَسَبِ مَا يُؤْمَرُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى حَسَبِ الْأَسْبَابِ وَالْحَوَادِثِ إِلَى أَنْ تَمَّ نُزُولُهُ فِي نَحْوِ عَشْرِينَ سَنَةً.

وَلْيُعْلَمَ إِخْوَةَ الْإِيمَانِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مُتَّصِفٌ بِصِفَةِ الْكَلَامِ فَهُوَ مُتَكَلِّمٌ بِكَلَامٍ لَا يُشْبِهُ كَلَامَ الْمَخْلُوقِينَ فَاللَّهُ تَعَالَى ذَاتٌ لَا يُشْبِهُ ذَوَاتِ الْمَخْلُوقِينَ مُتَّصِفٌ بِصِفَاتٍ لَا تُشْبِهُ صِفَاتِ الْمَخْلُوقِينَ، فَكَلَامُهُ الَّذِي هُوَ صِفَةٌ ذَاتِهِ لَيْسَ حَرْفًا وَلَا صَوْتًا وَلَا لُغَةً عَرَبِيَّةً وَلَا غَيْرَهَا مِنَ اللُّغَاتِ لَا يَتَجَزَأُ وَلَا يَنْقَسِمُ وَيُسَمَّى قُرْءَانًا وَهُوَ أَرْزَلِيٌّ أَبَدِيٌّ كَسَائِرِ صِفَاتِهِ وَأَمَّا اللَّفْظُ الْمُنزَّلُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي يَقْرَأُهُ الْمُؤْمِنُونَ بِالسَّنَنِهِمْ وَيَحْفَظُونَهُ فِي صُدُورِهِمْ وَيَكْتُبُونَهُ فِي أَلْوَاهِمِمْ فَهُوَ عِبَارَةٌ عَنِ كَلَامِ اللَّهِ الدَّائِي الْأَبَدِيِّ وَيُقَالُ لَهُ كَلَامُ اللَّهِ بِهَذَا الْمَعْنَى لَا بِمَعْنَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مُتَكَلِّمٌ بِحَرْفٍ وَصَوْتٍ وَلُغَةٍ لِأَنَّ الْحَرْفَ وَالصَّوْتَ وَاللُّغَةَ أُمُورٌ حَادِثَةٌ وَاللَّهُ أَرْزَلِيٌّ لَا تَقُومُ بِذَاتِهِ صِفَاتٌ حَادِثَةٌ وَيُسَمَّى كَلَامَ اللَّهِ تَعَالَى أَيْضًا لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ تَأْلِيفِ مَلَكٍ وَلَا بَشَرٍ.

﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴾^٢ أَي وَمَا أَعْلَمَكَ يَا مُحَمَّدُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ، وَهَذَا عَلَى سَبِيلِ التَّعْظِيمِ وَالتَّشْوِيقِ إِلَى خَبَرِهَا تَعْظِيمًا لِشَأْنِهَا. وَلَيْلَةُ الْقَدْرِ قَدْ تَكُونُ فِي أَيِّ لَيْلَةٍ مِنْ لَيَالِي رَمَضَانَ وَلَكِنَّ الْغَالِبَ أَنَّهَا تَكُونُ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْهُ فَقَدْ وَرَدَ عَنْهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ التَّمَسُّهُمَا فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ اه رَوَاهُ مُسْلِمٌ. وَالْحِكْمَةُ مِنْ إِخْفَائِهَا لِتَحَقُّقِ اجْتِهَادِ الْعِبَادِ فِي لَيَالِي رَمَضَانَ كُلِّهَا طَمَعًا مِنْهُمْ فِي إِدْرَاكِهَا كَمَا أَخْفَى اللَّهُ سَاعَةَ الْإِجَابَةِ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ.

﴿ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾^٣ أَي أَنَّ الْعِبَادَةَ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ أَفْضَلُ مِنَ الْعِبَادَةِ فِي أَلْفِ شَهْرٍ لَيْسَ فِيهَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ وَهِيَ ثَمَانُونَ سَنَةً وَثَلَاثَةَ أَعْوَامٍ وَثُلُثُ عَامٍ.

﴿ تَنزَّلَ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴾^٤ أَي فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ يَنْزِلُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعَ جَمْعٍ كَبِيرٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فَيَنْزِلُونَ بِكُلِّ أَمْرٍ قَضَاهُ اللَّهُ فِي تِلْكَ السَّنَةِ مِنْ أَرْزَاقِ الْعِبَادِ وَعَاجِلِهِمْ إِلَى قَابِلٍ أَي إِلَى السَّنَةِ الْقَابِلَةِ لِأَنَّ لَيْلَةَ الْقَدْرِ هِيَ اللَّيْلَةُ الَّتِي يَتِمُّ فِيهَا تَفْسِيمُ الْقَضَايَا الَّتِي تَحْدُثُ لِلْعَالَمِ مِنْ تِلْكَ اللَّيْلَةِ إِلَى مِثْلِهَا فِي الْعَامِ الْقَابِلِ كَمَا جَاءَ ذَلِكَ فِي الْحَدِيثِ الَّذِي رَوَاهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا كَانَتْ لَيْلَةُ الْقَدْرِ نَزَلَ جَبْرِيلُ فِي كَبْكَبَةٍ - أَي جَمَاعَةٍ -

^٢ سورة القدر / ٢.

^٣ سورة القدر / ٣.

^٤ سورة القدر / ٤.

مِنَ الْمَلَائِكَةِ يُصَلُّونَ وَيُسَلِّمُونَ عَلَى كُلِّ عَبْدٍ قَائِمٍ أَوْ قَاعِدٍ يَذْكُرُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَيَنْزِلُونَ مِنْ لَدُنْ غُرُوبِ الشَّمْسِ إِلَى طُلُوعِ الْفَجْرِ^٧ اهـ وَالْمَلَائِكَةُ إِخْوَةُ الْإِيمَانِ أَجْسَامٌ نُورَانِيَّةٌ لَا يَأْكُلُونَ وَلَا يَشْرَبُونَ وَلَا يَنَامُونَ وَلَا يَتَنَاكحُونَ لَيْسُوا ذُكُورًا وَلَا إِنَاثًا لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ.

﴿ سَلَّمَ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾^٨ أَي أَنَّهَا خَيْرٌ وَبَرَكَتُهُ إِلَى طُلُوعِ الْفَجْرِ، فَلَيْلَةُ الْقَدْرِ سَلَامٌ وَخَيْرٌ عَلَى أَوْلِيَاءِ اللَّهِ وَأَهْلِ طَاعَتِهِ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَسْتَطِيعُ الشَّيْطَانُ أَنْ يَعْمَلَ فِيهَا سُوءًا أَوْ أَدَى، وَتِلْكَ السَّلَامَةُ تَدُومُ إِلَى مَطْلَعِ الْفَجْرِ. وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَثَّ أُمَّتَهُ عَلَى قِيَامِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ قَائِلًا مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ اهـ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

وَمِنْ عَلَامَاتِ رُؤْيَةِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ رُؤْيَةُ نُورٍ خَلَقَهُ اللَّهُ غَيْرِ نُورِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالْكَهْرُبَاءِ أَوْ رُؤْيَةَ الْأَشْجَارِ سَاجِدَةً. وَمِنْ عَلَامَاتِهَا طُلُوعُ الشَّمْسِ صَبِيحَتَهَا لَطِيفَةً، أَوْ سَمَاعُ صَوْتِ الْمَلَائِكَةِ وَمُصَافَحَتُهُمْ، أَوْ رُؤْيَتُهُمْ عَلَى أَشْكَالِهِمُ الْأَصْلِيَّةِ ذَوِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثَلَاثَ وَرُبَاعَ، فَإِنْ تَشَكَّلُوا بِشَكْلِ بَنِي آدَمَ فَإِنَّهُمْ يَكُونُونَ بِصُورِ الذُّكُورِ مِنْ غَيْرِ آءَالَةِ الذُّكُورَةِ لَا بِصُورِ الْإِنَاثِ.

فَهَلِّمُوا إِخْوَةَ الْإِيمَانِ لِلْإِجْتِهَادِ بِالطَّاعَةِ فِي هَذِهِ اللَّيَالِي الْعَظِيمَةِ الْمُبَارَكَةِ الْمُتَبَقِّيَّةِ مِنْ رَمَضَانَ، مِنْ قِيَامٍ وَذِكْرٍ وَتِلَاوَةٍ، وَأَذْكَرِكُمْ مَنْ كَانَ عَلَيْهِ قَضَاءٌ فَلْيَسْتَعِزَّ بِالْقَضَاءِ فَدَيْنُ اللَّهِ أَحَقُّ بِالْوَقَائِ.

وَاعْلَمُوا إِخْوَةَ الْإِيمَانِ أَنَّهُ قَدْ جَاءَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ أَنَّهُ قَالَ فِي يَوْمِ عِيدٍ "لِكُلِّ قَوْمٍ عِيدٌ وَهَذَا عِيدُنَا" اهـ^٩ والعِيدُ هُوَ مَوْسِمُ الْفَرَحِ وَالسُّرُورِ، وَأَفْرَاحُ الْمُؤْمِنِينَ وَسُرُورُهُمْ فِي الدُّنْيَا إِذَا فَازُوا بِإِتْمَامِ طَاعَةِ مَوْلَاهُمْ وَرَجَاؤِ نَيْلِ ثَوَابِ أَعْمَالِهِمْ بِوُثُوقِهِمْ بِوَعْدِهِ لَهُمْ عَلَيْهَا بِفَضْلِهِ وَمِنِّهِ وَكَرَمِهِ.

فَنَحْنُكُمْ عَلَى الْمُشَارَكَةِ فِي صَلَاةِ عِيدِ الْفِطْرِ الْمُبَارَكِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَنَذْكَرُكُمْ فِي هَذِهِ الْمُنَاسَبَةِ الْكَرِيمَةِ بِصَلَاةِ الْأَرْحَامِ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا وَأَوْصَى بِهَا رَسُولُ الْهُدَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمِنْ صَلَاةِ الرَّحِمِ أَيُّهَا الْأَحِبَّةُ زِيَارَتُهُمْ فِي الْأَفْرَاحِ كَأَيَّامِ الْعِيدِ وَالْمَقْصُودُ بِالرَّحِمِ أَقَارِبُكُمْ مِنْ جِهَةِ الْأَبِ وَمِنْ جِهَةِ الْأُمِّ.

^٧ رواه البيهقي في شعب الإيمان.

^٨ سورة القدر / ٥.

^٩ رواه البخاري وغيره.

وَاعْلَمُوا إِخْوَةَ الْإِيمَانِ أَنَّهُ قَدْ جَاءَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ أَنَّهُ قَالَ فِي يَوْمِ عِيدِ "لِكُلِّ قَوْمٍ عِيدٌ وَهَذَا عِيدُنَا" اهـ^{١٠} والعِيدُ هُوَ مَوْسِمُ الْفَرَحِ وَالسُّرُورِ، وَأَفْرَاحُ الْمُؤْمِنِينَ وَسُرُورُهُمْ فِي الدُّنْيَا إِذَا فَازُوا بِإِثْمَامِ طَاعَةِ مَوْلَاهُمْ وَرَجَوْا نَيْلَ ثَوَابِ أَعْمَالِهِمْ بِوُثُوقِهِمْ بِوَعْدِهِ لَهُمْ عَلَيْهَا بِفَضْلِهِ وَمِنَّهِ وَكَرَمِهِ.

فَنَحْنُكُمْ عَلَى الْمُشَارَكَةِ فِي صَلَاةِ عِيدِ الْفِطْرِ الْمُبَارَكِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَنُذَكِّرُكُمْ فِي هَذِهِ الْمُنَاسَبَةِ الْكَرِيمَةِ بِصَلَاةِ الْأَرْحَامِ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا وَأَوْصَى بِهَا رَسُولُ الْهُدَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيْثُ قَالَ أَطْعِمِ الطَّعَامَ وَأَفْشِ السَّلَامَ وَصِلِ الْأَرْحَامَ وَقُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ تَدْخُلِ الْجَنَّةَ بِسَّلَامٍ. اهـ— وَمِنْ صَلَاةِ الرَّحِمِ أَيُّهَا الْأَحِبَّةُ زِيَارَتُهُمْ فِي الْأَفْرَاحِ كَأَيَّامِ الْعِيدِ وَالْمَقْصُودُ بِالرَّحِمِ أَقَارِبُكُمْ مِنْ جِهَةِ الْأَبِّ وَمِنْ جِهَةِ الْأُمِّ. هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ.

الخطبة الثانية:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ وَنَشْكُرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ سُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ الْوَعْدِ الْأَمِينِ وَعَلَى إِخْوَانِهِ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ. وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَعَالِ الْبَيْتِ الطَّاهِرِينَ وَعَنْ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ وَعَنِ الْأَئِمَّةِ الْمُهْتَدِينَ أَبِي حَنِيْفَةَ وَمَالِكٍ وَالشَّافِعِيَّ وَأَحْمَدَ وَعَنِ الْأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ.

أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ فَإِنِّي أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ وَأَوْدُ أَنْ أُؤَكِّدَ عَلَيْكُمْ أَيُّهَا الْأَحِبَّةُ الْمُسْلِمُونَ الصَّائِمُونَ أَنَّ صَلَاةَ عِيدِ الْفِطْرِ أَعَادَهُ اللَّهُ عَلَيْنَا وَعَلَيْكُمْ بِالْأَمْنِ وَالْأَمَانِ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ (أَوْ الْمَصَلَّى) السَّاعَةَ^{١١} صَبَاحًا مِنْ يَوْمِ الثَّلَاثَاءِ الْمَقْبِلِ أَوْ الْأَرْبَعَاءِ الْمَقْبِلِ عَلَى حَسَبِ رُؤْيِيهِ هِلَالَ شَوَّالٍ. وَنُذَكِّرُكُمْ بِأَنَّ زَكَاةَ الْفِطْرِ لِهَذِهِ السَّنَةِ بِالْعُمْلَةِ الْوَرَقِيَّةِ نَحْوِ ٧ يُوْرُو وَمَا زَادَ مِنْهَا فَصَدَقَةٌ، أَوْ صَاعٌ مِنْ غَالِبِ قُوْتِ الْبَلَدِ.

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ مَا بَقِيَ مِنْ رَمَضَانَ إِلَّا الْقَلِيلُ وَنُودِّعُ هَذَا الشَّهْرَ الْعَظِيمَ الْمُبَارَكَ وَقَدْ تَتَحَرَّكَ الدُّمُوعُ فِي عُيُونِنَا وَقَدْ تَذَرَفُ كَالسَّيْلِ مِنْ عُيُونِ الْعَابِدِينَ مِنْ عُيُونِ الْقَائِمِينَ الدَّاكِرِينَ مِنْ عُيُونِ الزَّاهِدِينَ الْوَالِهِينَ بِمَحَبَّةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ فَتَعَالَوْا لِنُودِّعَ شَهْرَ الْقِيَامِ وَالطَّاعَةِ وَالتَّلَاوَةِ فِي كُلِّ مَسْجِدٍ (أَوْ مَصَلَى)

^{١٠} رواه البخاري وغيره.

^{١١} يذكر هنا الساعة التي تقام فيها صلاة العيد.

أَنَارَتْهُ هَذِهِ الْجُمُعِيَّةُ الطَّيِّبَةُ جَمْعِيَّةُ الْمَشَارِيعِ الْحَيْرِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ بِنُورِ الْعِلْمِ لِأَجْلِ التَّمَاسِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ
وَذَلِكَ اللَّيْلَةَ.

Esclaves de Dieu, je vous recommande ainsi qu'à moi-même de faire preuve de piété à l'égard de Dieu العَلِيِّ الْقَدِيرِ *Al-^Aliyy Al-Qadir*, Lui Qui dit dans un verset explicite de Son Livre, dans sourate القدر *Al-Qadr* ce qui signifie : « **Nous l'avons fait descendre pendant la nuit de *Al-Qadr*.** (1) **Et que sais-tu de la nuit de *Al-Qadr* ?** (2) **La nuit de *Al-Qadr* est meilleure que mille mois.** (3) **Durant celle-ci, les anges descendent ainsi que جبريل *Jibril*, sur ordre de leur Seigneur pour toute chose** [prédestinée par Dieu jusqu'à l'année suivante]. (4) **Elle est paix et salut jusqu'à l'apparition de l'aube.** (5) »

Dieu تعالى dit ce qui signifie : « **Nous l'avons fait descendre pendant la nuit de *Al-Qadr*** ». Le قرآن *Qur'an* a été descendu en une seule fois à partir de *Al-Lawhou l-mahfoudh* –la Table préservée– jusqu'à *Baytou l-^Izzah* –la Maison de la gloire– une demeure qui se trouve dans le premier ciel. Cela a eu lieu durant la nuit de *Al-Qadr*, qui était, cette année-là, la nuit du vingt-quatrième jour de رمضان *Ramadan*. Puis, جبريل *Jibril* عليه السلام l'a descendu au Messager de Dieu صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ, au fur et à mesure, en fonction de ce que Dieu lui a ordonné, selon les circonstances et les événements, jusqu'à achever sa descente en une vingtaine d'années.

Que l'on sache que Dieu تعالى a pour attribut la parole et que Sa parole n'a pas de ressemblance avec la parole des créatures. Dieu تعالى est un Être Qui n'a pas de ressemblance avec les êtres des créatures. Il a pour attribut des attributs qui n'ont pas de ressemblance avec les attributs des créatures. Sa parole qui est donc un attribut de Son être et n'est pas de lettres ni de voix, elle n'est pas de langue arabe ni d'une autre langue et Il n'a pas une parole qui serait composée de parties ou qui se diviserait. Sa parole est appelée قرآن *Qur'an*, elle est éternelle exempte de début comme tous ses attributs. Quant aux termes qui ont été descendus par révélation à notre maître مُحَمَّد *Mouhammad* صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ et que les croyants récitent avec leurs langues, mémorisent dans leurs cœurs et inscrivent sur leurs ardoises, ils sont une expression de la parole propre à Dieu qui elle, est de toute éternité, exempte de début et exempte de fin. Ces termes révélés sont également appelés « la parole de Dieu » dans ce sens-là, c'est-à-dire dans le sens de l'expression et non pas dans le sens que Dieu les prononcerait avec des lettres, une voix et une langue, car les lettres, la voix et les langues sont des choses qui sont créées alors que Dieu est de toute éternité ; il n'advient pas à Son être d'attributs entrés en existence. Ces mots révélés s'appellent « la parole de Dieu » également parce qu'ils n'ont pas été composés par un ange ni par un humain.

Quant au verset qui signifie : « **Et que sais-tu de la nuit de *Al-Qadr* ?** » c'est-à-dire : « *Et que sais-tu, ô مُحَمَّد *Mouhammad* صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ de la nuit de *Al-Qadr* ?* », ce verset est descendu pour montrer le caractère éminent de cette nuit et pour inciter à s'attacher fortement à la connaître, pour indiquer l'éminence de son degré. La nuit de *Al-Qadr* peut avoir lieu n'importe quelle nuit de رمضان *Ramadan*, mais le plus souvent, elle a lieu l'une des dix dernières nuits.

Dieu تعالى dit ce qui signifie : « **La nuit de *Al-Qadr* est meilleure que mille mois.** » Cela signifie que l'adoration durant la nuit de *Al-Qadr* est meilleure que l'adoration qui serait faite durant

mille mois ne contenant pas la nuit de *Al-Qadr*. Mille mois reviennent à quatre-vingt-trois ans et un tiers d'année.

Dieu تعالى dit dans sourate القَدْر *Al-Qadr* ce qui signifie : « **Une nuit durant laquelle descendent les anges ainsi que جبريل *Jibril*, sur ordre de leur Seigneur pour toute chose** [prédestinée par Dieu jusqu'à l'année qui suit]. » Ceci veut dire que lors de la nuit de *Al-Qadr*, جبريل *Jibril* descend avec un grand groupe d'anges en ayant appris les choses prédestinées par Dieu pour l'année qui vient, concernant la subsistance des esclaves et le terme de leur vie, c'est-à-dire jusqu'à l'année prochaine, car la nuit de *Al-Qadr* est la nuit pendant laquelle Dieu fait savoir aux anges les choses qui auront lieu jusqu'à la nuit équivalente de l'année suivante. Les anges, mes frères de foi, sont des corps créés de lumière ; ils ne mangent pas, ne boivent pas, ne dorment pas et ne se reproduisent pas. Ils ne sont ni mâles, ni femelles ; ils ne désobéissent pas à Dieu en ce qu'Il leur ordonne et font ce qu'ils ont l'ordre de faire.

Dieu تعالى dit dans sourate القَدْر *Al-Qadr* ce qui signifie : « **Elle est paix et salut jusqu'à l'apparition de l'aube.** » Ainsi, la nuit de *Al-Qadr* est une paix, un salut et une source de bénédictions pour les '*awliya*' –les saints– de Dieu et pour les croyants qui Lui sont obéissants. De plus, durant cette nuit, le *chaytan* ne peut pas faire de tort ou nuire aux gens et cette paix demeure jusqu'à l'apparition de l'aube. Parmi les signes de la vision de la nuit de *Al-Qadr*, il y a la vision d'une lumière que Dieu crée, différente de la lumière du soleil, de la lune ou de l'éclairage électrique. Il y a aussi la vision des arbres en prosternation. Il y a parmi ses signes un lever de soleil très doux le lendemain matin et le fait d'entendre la voix des anges, de leur serrer la main ou de les voir sous leur véritable aspect, avec des ailes : avec deux, trois, quatre paires. S'ils prennent l'apparence d'humains, ce sera sous une apparence masculine et sans appareil génital, pas sous une apparence féminine. Ainsi, mes frères de foi, fournissez des efforts pour accomplir les actes de bien dans ces nuits éminentes et bénies qui nous restent de رمضان *Ramadan*, en faisant le *qiyam* –des prières de nuit, du *dhikr* –des évocations– et des *tilawah* –des récitation du قرآن *Qour'an*. Et je vous rappelle que celui qui a des prières à rattraper, qu'il se consacre à les rattraper, car certes, la dette envers Dieu est une dette dont il est prioritaire de s'acquitter.

Sachez chers frères de foi qu'il est rapporté du Messager de Dieu صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ qu'il a dit un jour de fête العيد – *Al-'Id* – : ce qui signifie : « **Chaque communauté a sa fête et voici notre fête.** » العيد *Al-'Id* est l'occasion de joie et de bonheur, la joie des croyants, leur réjouissance dans le bas monde puisqu'ils ont gagné l'accomplissement de l'obéissance à leur Seigneur et ils espèrent par cela l'obtention de la récompense pour leurs œuvres parce qu'ils ont confiance en Sa promesse de leur accorder cette récompense par Sa grâce, par Sa générosité.

Nous vous rappelons qu'à cette occasion honorée d'entretenir les liens avec vos proches parents, cet entretien que Dieu تعالى nous a ordonné et que le Messager de bonne guidée صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ a recommandé.

Chers croyants, je souhaite vous confirmer, que la prière de *'Idou l-Fitr* béni, que Dieu la fasse revenir à nous dans la sécurité et la paix, se tiendra dans cette salle de prière à¹² mardi 9 avril au matin, ou bien le mercredi 10 avril au matin selon que le croissant lunaire de *Chawwal* aura été vu ou non. De plus, nous vous rappelons que la valeur monétaire de زكاة الفطر *zakatou l-*

¹² Indiquez ici l'heure à laquelle vous prévoyez de faire la prière.

fitr – la *zakat* de la fin du jeûne – pour cette année est inférieure à **7 euros**. Il est donc valable de donner **7 euros**, en considérant que ce qui dépasse la valeur de la زكاة *zakat* est une aumône. Il est également valable de donner un *sa'* de la nourriture de base du pays, par exemple du blé.

Chers frères, il ne reste de رمضان *Ramadan* que très peu de jours, et nous allons faire nos adieux à ce mois éminent et béni. Nos yeux sont emplis de larmes, et les larmes descendent telles des ruisseaux des yeux des adorateurs, des yeux de ceux qui veillent la nuit en évoquant Dieu, des yeux des gens détachés de la vie d'ici-bas et consacrés à l'amour du Seigneur des mondes. Alors venons faire nos adieux à ce mois de veillées d'adorations, d'obéissances et de récitation dans toute mosquée ou salle de prière que l'Association des Projets de Bienfaisance Islamiques en France éclaire par sa science, toutes les nuits et en particulier la nuit du 27 رمضان *Ramadan* c'est-à-dire cette nuit par recherche de la nuit de *Al-Qadr*.

وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ أَمَرَكُمْ بِأَمْرٍ عَظِيمٍ أَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّهِ الْكَرِيمِ فَقَالَ ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^{١٣} اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾^{١٤} يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾^{١٥}، اللَّهُمَّ إِنَّا دَعَوْنَاكَ فَاسْتَجِبْ لَنَا دُعَاءَنَا فَاعْفِرِ اللَّهُمَّ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ رَبَّنَا ءَاتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ غَيْرَ ضَالِّينَ وَلَا مُضِلِّينَ اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِنَا وَعَازِنِ رَوْعَاتِنَا وَكْفِنَا مَا أَهَمَّنَا وَقِنَا شَرَّ مَا نَتَخَوَّفُ اللَّهُمَّ اجْزِ الشَّيْخَ عَبْدَ اللَّهِ الْهَرَرِيَّ رَحِمَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ عَنَّا خَيْرًا. عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ، يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ. اذْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ يُنَبِّئْكُمْ وَاشْكُرُوهُ يَزِدْكُمْ، وَاسْتَغْفِرُوهُ يَعْفِرْ لَكُمْ وَاتَّقُوهُ يَجْعَلْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَخْرَجًا، وَأَقِمِ الصَّلَاةَ.

^{١٣} سورة الأحزاب/٥٦.

^{١٤} سورة الحج/١-٢.